قد مر انما ءالى ان صاحب الكشاف جوز في الترشيح كونه حقيقة ومجازا كما في قرينة الاستعارة بالكناية
وله ان يأول عبارة الكشاف بان المراد هو الترشيح فقط فان الاول مع كونه ترشيحا في الجملة
استعارة ايضا وان كانت تابعة لاستعارة الحبل للعهد قلنا فرق بين المجموع
والمشبه به هو الموصوف والصفة خارجة عنه هذا الفرق مما لا يجدي نفعا لان المشبه به اذا كان
هو المقيد بوصف كان ذلك الوصف من تتمته ولا يتم ذلك التشبيه الا بملاحظته فلا يكون ذكر الوصف
تقوية وتربية للمبالغة المستفادة من التشبيه ولا مبنيا على تناسيه فلا يكون ترشيحا اصلا واما اذا كان
المشبه به هو المقيد من حيث هو مقيد فلا بد ان يستعار منه ما يدل عليه من حيث هو كذلك فلا يتم تلك
الاستعارة بدون ذلك القيد والاستعارة بالكناية لا ينفك عن التخييلية لان اضافة خواص المشبه به
الى المشبه لا يكون الا على سبيل الاستعارة ذكر هذا الكلام ليحصل صحة ما سيأتي من اعتراض المصنف على
السكاكي حيث قال فلم يكن المكني عنها مستلزمة للتخييلية لا لبيان الواقع عند القوم فانه باطل كما لا
يخفى على ظاهر كلام الكشاف وسنذكره ولا لبيان انه مذهب السكاكي فانه لم يذهب الى ذلك كما سنذكره
ايضا وقد ذكر في كتابه ما يحصل به التفصي عن هذا الاعتراض تقرير التفصي ان لفظ المنية
لما جعل مرادفا للسبع وجعل ان يكون استعماله في الموت بطريق المجاز كما اذا استعمل لفظ السبع
في الموت فانه بطريق المجاز قطعا واحد المترادفين لا يخالف صاحبه في كونه حقيقة او مجازا اذا استعملا
في معنى واحد سلمنا جميع ذلك لكنه لا يقتضي حاصله ان ادعاء الترادف لا يوجب ثبوته فلا يكون
لفظ المنية مستعملا في غير ما وضع له تحقيقا وذكر ان الادعاء لا يجعل الموضوع له غير الموضوع هنا كما انه
لا يجعل غير الموضوع موضوعا له في الاستعارة المصرح بها غاية ما امكن في توجيه كلامه على
فهم وقد قال فيما نقل عنه يعني على تقدير تسليم ما ذكر فهو لا يفيد الا عدم كون لفظ المنية
حقيقة بناء على انتفاء قيد الحيثية بمعنى انه مستعمل فيما وضع له لكن لا من حيث انه موضوع له وهذا
لا يوجب كونه مستعملا في غير ما وضع له حتى يلزم كونه مجازا وانما قال على تقدير تسليم ما ذكر لان الحق ان
لفظ المنية في قولك اظفار المنية مستعمل فيما وضع له من حيث هو كذلك تحقيقا واما ادعاء كون
الموت سبعا لا ينافي ذلك لان السبع الادعائي هو حقيقة الموت بجازمع ذلك ملاحظة كونه
موضوعا له والسكاكي حيث فسر الاستعارة بالكناية بذكر المشبه وارادة المشبه به اراد بهما
المعنى المصدري لا يخفى عليك ان يفسر الاستعارة بالكناية بالمعنى المصدري هو ذكر المشبه وارادة
المشبه يفهم منه ان المستعار هو لفظ المشبه كما ان تفسير الاستعارة المصرحة بالمعنى المصدري بذكر

المشبه به وارادة المشبه يفهم منه ان المستعار في الاستعارة هو لفظ المشبه به اللهم الا ان يقال المراد ان الاستعارة
بالكناية هو تقدير اطلاق المشبه به على المشبه وذكر المشبه وارادة المشبه به ادعاء ثم فيفهم من الجزء الاول
ان المستعار هو لفظ المشبه به لكن دعوى ارادة امثال هذه المعاني في التعريفات مما لا يلتفت اليه
قطعا واما قوله وقد صرح بان المستعار في الاستعارة بالكناية هو اسم المشبه به المتروك فهو اشارة
الى قوله وسمي المشبه به سواء كان المذكور او المتروك مستعارا منه واسم المشبه به مستعارا والمشبه
مستعارا له والحق ان كلام السكاكي في هذه الاستعارة مختل فان تصريحه هذا يقتضي ان يكون المستعار
في المكنية هو لفظ المشبه به كما هو مذهب السلف وتعريفه لها بما ذكر وتمثيله اياها بما مثله غير منحصر يقتضي
ان يكون المستعار الذي هو مجاز لغوي لفظ المشبه وقد تكلف كما مضى على مجازا يستلزم كون
المصرحة حقيقة كما مر انفا وغاية ما يفرق به ان في المصرحة تصويرا غير الموضوع له بصورته وفي المكنية
تصوير الموضوع له بصورة غيره فقد اعتبر في كل منها ما هو خارج عن المعنى الموضوع له وما اعتبر
فيه الخارج كان خارجا فيكونان مجازين فتامل واختار رد التبعية الى المكني عنها بجعل قرينتها
مكنيا عنها والتبعية قرينتها فاذا قلت نطقت الحال بكذا فالقوم على ان نطقت استعارة تابعة لاستعارة
النطق للدلالة كانه استعمل النطق في الدلالة اولا ثم اشتق منه نطقت بمعنى دلت وذكر الحال قرينة
لتلك الاستعارة وعند السكاكي ان الحال استعارة بالكناية عن المتكلم وان نسبة النطق اليها قرينة
للاستعارة المكني عنها وانما قصد برد التبعية الى المكني عنها تقليل الاقسام ليكون اقرب الى الضبط
كما صرح به ورد عليه صاحب الكشف بانه قد يكون نسبة المصدر هو المقصود الاصلي والواضح
الجلي ويكون ذكر المتعلقات تابعا ومقصودا بالعرض فالاستعارة ح تكون تبعية كما في قوله
تقرى الرياح رياض الحزن مزهرة اذا سرى النوم في الاجفان ايقاظا فالتشبيه ههنا انما
يحسن اصالة بين هبوب الرياح عليها وبين القرى ولا يحسن التشبيه ابتداء بين الرياح والمضيف
ولا بين الرياض والضيف ولا بين الايقاظ والطعام ثم يلاحظ التشبيه بين هذه الامور تبعا
لذلك التشبيه ولا يصح ان يعكس فيجعل التشبيه بين الهبوب والقرى تبعا لشيء من هذه التشبيهات
فلا يصح ههنا رد التبعية الى المكني عنها عند من له ذوق سليم وقد يكون التشبيه في المتعلق غرضا اصليا
وامرا جليا ويكون ذكر الفعل واعتبار النسبة فيه تبعا فيحمل على الاستعارة بالكناية كقوله ينقضون
عهد الله فان تشبيه العهد بالحبل مستفيض مشهور وقد يكون التشبيه في مصدر الفعل وفي
متعلقه على السوية فح جاز ان يجعل استعارة تبعية وان يجعل مكنية كما في قولك نطقت الحال فان كلا من

Copyright © King Saud University